**الخوف من الله**

 **جمعها/ عبد الرحمن بن رشيد الوهيبي**

**إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا....."خطبة الحاجة"**

**أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، ما خاب عبدٌ جعَلَ مطيته في هذه الدنيا إلى ربِّه تقواه، جعلني الله وإياكم ممن عمَّر بالتقوى قلوبهم، وهذبت جوارحهم، إن ربي رحيم ودود.
إخوة الإسلام: إنَّ من مقتضيات الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي له الملك وحده، وبيده الأمر وحده، وإليه يرجع الأمر كله، الخوف من ذي الجلال والإكرام، ودوام الرهبة منه - سبحانه وتعالى-.
يقول الله (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران:175]،**

 **الخوف من الله يورث صاحبه متى كان خوفا معتدلا التقوى والورع في الدنيا، أما إذا تجاوز الخوف حد الاعتدال وقع صاحبه في القنوط حينئذٍ، والعياذ بالله!.
يقول ابن القيم - رحمه الله-: "القلبُ في سيره إلى الله -عز وجل- بمنزلة الطائر، فالمحبةُ رأسُهُ، والخوفُ والرجاءُ جناحاه، فمتى سلم الرأسُ والجناحان فالطائر جيِّدُ الطيران،ومتى قُطع الرأسُ مات الطائرُ،ومتى فُقِدَ الجناحان فهو عُرضة لكل صائدٍ وكاسر".
إن الخوفَ من الله أدبٌ من آداب الإسلام، بل عبادةٌ عظيمةٌ من العبادات تعلِّمُ الإنسانَ الخضوعَ لله -عز وجل-، والعزةَ على من سواه، تُعوّدُّ العبدَ المراقبةَ لخالقه.
الخوفُ من الله -أيها الإخوة المسلمون- لا يُراد به ما يخطرُ بالبال من الرُّعب، كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يُراد بالخوف الكفَّ عن المعاصي وتحرِّيَ الطاعات؛ ولهذا قيل: لا يُعَدُّ خائفاً من لم يكن للذنوب تاركاً، ويؤيد هذا المعنى تفسير ابن عباس -رضي الله عنهما- للخائف بقوله: "الخائف من فعل طاعة الله -تعالى- وترك معصيته".
نعم أيها الإخوة المسلمون؛ إن الذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصيته، فإذا أقدم على معصيةٍ بحكم ضعفه البشري أو وقعت منه كبوةٌ أو هفوةٌ قاده خوفُ مقامِ ربه، هذا المقام الرهيب الجليل، قاده إلى الندم، قاده إلى الاستغفار والتوبة، فظل في دائرة الطاعة والخشوع.
روى عطاءٌ - رضي الله عنه- أن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه- ذكر ذاتَ يومٍ وفكَّر في القيامة والموازين والجنة والنار وصفوف الملائكة وطي السماوات ونسف الجبال وتكوير الشمس واندثار النجوم، فقال - رضي الله عنه-: "وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَضِرًا مِنْ هَذِهِ الْخَضِرِ، تَأْتِي عَلَيَّ بَهِيمَةٌ فَتَأْكُلُنِي وأني لم أخلق؛ فَنَزَلَتْ: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)**

**[الرحمن:46]".**

 **إن عباد الله الخائفين من ربهم -عز وجل- الذين عَبَروا إلى ضفة النعيم والتكريم بعد أن كَفُّوا أنفسهم عن الهوى، وضبطوها بالصبر على إيثار الخيرات، ولم يغترُّوا بزخارف الدنيا، لهم ما وعدهم ربهم بقوله:**

**(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [النازعات:40-41]، وقوله -سبحانه-: (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة:38].
إن الله - سبحانه وتعالى- ينفي عنهم أهوال القيامة وخوفها، لا خوف عليهم من الضلالة في الدنيا، ولا حزن من الشقاوة في الآخرة؛ لأنهم ساروا في دنياهم على الصراط المستقيم، فأخبرهم ربهم بالأمن والأمان في يوم الخوف الرهيب.
إن الخوف من الله -أيها الإخوة في الله- ليس هربا من الله - سبحانه وتعالى-،**

 **أو إعراضا عنه؛ بل هرباً إليه ، وإحساسٌ بعظمته - سبحانه-، وهيبتِهِ، ورهبتِهِ، وجلالِهِ؛ فيزدادَ العبدُ في الطاعة والاعتصامِ بحبل الله -تعالى-.
سألت عائشةُ - رضي الله عنها - رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آَتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) [المؤمنون:60]:**

 **أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر ومع مع ذلك يخاف الله - تعالى-؟ فقال - صلى الله عليه وسلم-:"لا،ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو مع ذلك يخاف ألا يُتقبَّل منه".
يقول الحسن البصري - رحمه الله- في شأن هؤلاء: "عَمِلوا والله بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا أن تُردَّ عليهم، إن المؤمنَ جَمَعَ إحساناً وخشية، وإن المنافقَ جمع إساءةً وأمنا".
عباد الله: إن المسلم يوم يصطحب هذه العبادة العظيمة، عبادةَ الخوف من ذي الجلال والإكرام، فإنه بخوفه يستحضرُ جملةً من المعاني، فهو يخافُ الموتَ قبل أن يوفَّق إلى توبةٍ نصوح، وعملٍ صالح مقبولٍ يلقى به ربَّه -عزَّ وجل-، ويخافُ إذا تاب من نقضِ التوبة بعد التوفيق إليها، ويخافُ من عدم الوفاء بحقوق الله تعالى، يخافُ على قلبه أن تزولَ رقَّتُهُ وتتبدلَّ قسوةً وغِلظة، يخافُ الانحرافَ عن الجادةِ والبعدَ عن الطريق المستقيم، يخافُ يوم تُفتح عليه الدنيا من الاغترار بزخرفها ومُلهياتِها ومَلذاتِها، يخافُ من سوءِ الخاتمة عند الموت، يخافُ أن يُحال بينه وبين جنةِ الله -عز وجل- فيكونَ من أهل النار.
إن على المؤمنِ - أيها الإخوة- أن يواصلَ استشعارَ الخوفِ من الله - تعالى-، وليتذكرَ أن الرسولَ -صلى الله عليه وسلم- كان أشدَّ خوفاً من الله - تعالى- ورهبةً من جنابه -سبحانه-، وكان يقول لأصحابه - رضوان الله عليهم-: "من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعةَ اللهِ غالية، ألا إن سلعة الله الجنة".
فنسألُ الله -عز وجل- أن يسلك بنا جميعا طريق أهل الخوف والخشية، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ) [هود:103].
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.**

 **الخطبة الثانية
الحمدُ لله القويِ العزيز، الفعَّالِ لما يُريد، ذي الأمرِ الرشيدِ، والبطشِ الشديدِ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهدُ أن محمداً عبُده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.
أيها الإخوة المسلمون: اتقوا الله -عز وجل-، وعمِّقوا معاني الخوف من ربكم -عز وجل-، عمِّقوا معاني الخوف في قلوبكم تسعَدُوا وترشُدُوا في الدنيا والآخرة، ويحصلَ لكم الأمن في الدنيا والآخرة؛ فإنه من خاف الله -عز وجل- خوفاً حقيقا أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخفْ اللهَ أخافهُ اللهُ من كل شيء.
إن الخوف يؤدبُ جوارح العبد، ويولِّدُ في القلبِ السليمِ الذلَّ والخشوعَ والاستكانةَ لرب الأرضِ والسماوات.
وإن كان القلبُ كذلك مستشعراً روح الخوفِ والرهبةِ من الله - سبحانه وتعالى- فإنه لا يزال عامراً بالإيمانِ واليقين؛ ولهذا قال بعضهم: "ما فارق الخوف قلبا إلا خرب".
إن العبد المؤمن الخائف من ربه يعيش في هذه الدنيا بين مخافتين: أجلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقيَ لا يدري ما اللهُ قاضٍ فيه.**

 **ووالله إنه ما بعد الموتِ مُستعتب، ولا بعد الدنيا من دارٍ، إلا الجنةَ أو النار.
إخوة الإسلام: إن كثيراً من أوجه الخلل والتقصير في حياتنا ومظاهر المعصية لربنا نابعة من ضعف مقام الخوف والرهبة من الله -عز وجل-، فهل يتكاسل عن الصلاة ويتخلف عن أدائها عبدٌ عَمَرَ قلبَهُ بالخوف من الله؟ وهل يغلِّبُ لذةَ النومِ والفراشِ على لذةِ الوقوفِ بين يدي اللهِ -عزَّ وجلَّ- في صلاة الفجر مع جماعات المسلمين إلا عبدٌ خلا قلبه من الخوف والخشية التامة لمولاه - عز وجل-؟.**

**تأمّل قوله تعالى" فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (38)النور
أولئك الذين يعقون والديهم، أولئك الذين يقطعون أرحامهم ويؤثِرون مصالح دنياهم على بِرِّ والديهم وصلة أرحامهم، والذين يسرقون أموال الغافلين الذين استأمنوهم**

**هل في قلوبهم شيء من الخوف من جلال الله وعظمته؟!.**

**الذين يخونون في أعمالهم ، والذين يتلذَّذون بسماع الأغنيات ، والذين يأكلون أعراض الناس ، أو يقترفون الفواحش كالزنا أو اللواط أو غيرهما من المنكرات**

**عبَدة الشهوات العاكفون على اللهو والمجون ومشاهدة ما يبغضه الله -عز وجل- ورسوله - صلى الله عليه وسلم- مما يُعرض بالشاشات والقنوات وما تحمله تلك الجوالات من مقاطع إباحية ومناظر جنسية ونحوها...
هؤلاء كلُّهم وغيرهم أتراهم يستشعرون مقام الخوف بين يدي الله -عز وجل- يوم**

**(تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) [آل عمران:161]، يوم يوضع الكتاب**

**(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)الكهف
أيها المسلمون: ما أشدَّ حاجتنا إلى إحياءِ معاني الخوفِ من اللهِ في نفوسنا؛ ونفوس أبنائنا وبناتنا حتى تستقيمَ حياتُنا، وتصحَّ أوضاعُنا!.**

 **ولنعلم أن هناك ثمرات ينالها المرء من مخافة الله عز وجل ، أهمها :**

 **1- أن الله يظله يوم لا ظل إلا ظله:ففي حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله "ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال:إني أخاف الله…"
2- النجاةُ من كل سوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" ثلاث منجيات: خشية الله تعالى في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وثلاث مهلكات: هولا متبع وشح مطاع وإعجاب المرء بنفسه" (الصحيحة 4/416)
3- ثناءُ الله عليه ووعده بجزاء لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر: قال تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون"(السجدة:16-17).
وقال(أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9) "الزمر**

**(كان ابن عباس يقرأها ويقول ذلك هو عثمان بن عفان رضي الله عنهما)
4- حصولُ المغفرةِ الموجبةِ لدخول الجنة. فعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف**

**مني فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة". (الصحيحة: 1/65)**

 **فيا أيها العمال : أذِّنوا وصلُّوا أينما كنتم ولو كان أحدكم لوحده لينال مثل هذا الجزاء.**

 **5- ومن أعظم ثمرات الخوف: حصول الأمن في الآخرة. قال النبي صلى الله عليه وسلم"قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع عبادي"**

**(الصحيحة:2 / 378)

أسأل الله عز وجل أن يرزقني وإياكم خشيته في السر والعلانية، وأن يأخذ بنواصينا بالبر والتقوى.
هذا وصلوا وسلموا - رحمكم الله- على نبيكم محمد بن عبد الله؛ فقد أمركم ربكم -عز وجل- بذلك في كتابه فقال -عز من قائل-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب:56].
اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد...**